● ● لم تكن ثورة التصحيح صراعا على السلطة ولا تغييرا فى المناصب الحيوية فى الدولة ● ● الشعب ينتظر من الوزارة الجديدة أن تواجه الاخطاء بحسم وشجاعة لتتخلص منها ● ● ننتظر من الوزارة أن تعيد النظر فى قوانين الطوارىء وأمن الدولة والحراسات ● ● كل القوانين التى يشكل تطبيقها قيدا على حرية المواطن .. يجب اعادة النظر فيها .

ثورة التصحيح

الأهداف .. والعقبات

عبدالرحمن الشرقاوى

منذ اربعة اعوام هي عمر طفل يبتسم الآن للحياة ، انفجرت ثورة التصحيح دفاعا عن الانسان وحقوق الانسان لتحطم حكم الارهاب ، ولتنهى عصر العذاب ، ولترد لثورة يوليو طهارتها ونبالتها وقدراتها .. ولتجعل القانون هو الذى يحكم العلاقات بين المواطن والسلطة بدلا من شريعة الغاب .. !

انفجرت ثورة التصحيح فى ١٤ و ١٥ مايو سنة ١٩٧١ لتجعل المواطن جديرا بانسانيته بعد أن حولته قوى الارهاب الى فريسة فى أظفار الدولة ! .. ووضعت الدولة بكل أجهزتها وجبروتها فى مواجهة الفرد الاعزل !!

انفجرت ثورة التصحيح لتنتشل الانسان المهزق من الفخاخ ، ولتقيم دولة المؤسسات وتكفل الحريات العامة ، وترسى دعائم النظام على الديموقراطية ، ولتعيد للكلمة معناها الذى ابتذله التزييف ، وامتهنته الاكذوبة ، فتعيد للشعارات مضمونها الثورى الحق بعد أن تحولت الشعارات الى خرق مرقعة !

وياالله كم كانت مصر تعانى فى تلك الايام !! خوف مبهم يسحق الامل العذب فى الاعماق من كل قلب .. اذ يخرج الرجل من بيته فلا يعلم ان كان سيعود الى زوجته وأطفاله أم لا يعود ابدا .. ثم يعود الى بيته متوجسا حذر أن تنقض عليه طوارق الليل ويساق الى جحيم التعذيب متهما بما لا يعرف ، وبما لم يقترف ، حيث لايسمع عنه أحد شيئا بعد .. !

فى مثل تلك الايام من أربعة اعوام كان السام يلتهم انبل مافى الناس .. هزيمة يونيه ١٩٦٧ تلقى بكل ثقلها وعارها على الكواهل والصدور ، والكلمات الكبيرة الجوفاء الباردة المبتدعة عن

الأهداف والعقبات

الاشتراكية تتناقض مع الواقع اليومى الحى الممض .. والتزييف يطحن اعصاب الشرفاء .. والضلالات تدوى .. والحياة كانها طريق مسدود يسير فيه الانسان ليصطدم بجدار رهيب لا يملك الا أن يخبط فيه الرأس ، والغيظ يمزق القلوب !!

كان الشعب مع ذلك يملك الميثاق ويملك بيان ٣٠ مارس وفيهما اجمل الكلمات واعظم الكلمات عن الحرية والديموقراطية والاشتراكية والوحدة والعدالة وتكافؤ الفرص .. كلمات حفظوا تلاميذ المدارس وآمنوا بها .. ثم يكبر تلاميذ المدارس ليجدوا كل مافى الحياة عكس ما تعلموه وهم صغار .. فيتمزق القلب الذى حلم بالعدل وتغنى للحرية والامن والسعادة !

فى ذلك الجو الذى تمزق فيه الناس وظن بعضهم انه لا خلاص .. وبلغت القلوب الحناجر انفجرت ثورة التصحيح .

انفجرت باسم احلام هذا الشعب فى الحرية والعدالة . وباسم حق هذا الشعب فى الكبرياء والكرامة .

● ● ●

وكان لثورة التصحيح اهدافها الواضحة :

- **أن ترسى قواعد الديموقراطية وان تصون الحريات العامة وان تكفل حقوق الانسان لكل مواطن .**
- **أن تقيم دولة المؤسسات فلا تنشأ بعد مراكز قوى من أفراد أو جماعات فى أى موقع من مواقع العمل .**
- **أن ترد لمبادىء ثوره يولية حيويتها .**
- **أن تحمى مرحلة التحول الاشتراكى بسياج من حرية التعبير وحرية النقد فلا تتحول الاشتراكية التى هى ربيع البشرية الى مغانم لبعض ذوى السلطان وحرمان للغالبية العظمى من العاملين .. والعاملون هم أصحاب المصلحة الحقيقية فى الاشتراكية .**
- **أن تجعل التنظيمات السياسية قوة انطلاق شعبية وطاقة خلاقة لخدمة أهداف الجماهير لا سلطة علوية منفصلة عن الشعب تحكمها الاساليب البوليسية ، وحب التسلط والسيطرة والرغبة المجنونة فى الانتفاع .**
- **أن تقوى شعور الانتماء الوطنى والعربى فى المواطن المصرى بالقضاء على الظلم والاستغلال واشاعة الاحساس بالعدل فيدرك المواطن بحق أنه جزء من هذه الامة العربية .. وان دفاعه عن مصلحة الوطن والامة العربية انما هو دفاع عن مصلحته الشخصية .**

كانت هذه الاهداف كلها من أجل خلق وحدة وطنية بحق .. وحدة وطنية تكون ركيزة ومنطلقا للقوات المسلحة لتخوض حرب التحرير .

كانت من أجل خلق وحدة عربية على ركائز صلبة ، وحدة عربية تثرى بها طاقات الامة العربية وتحقق من خلالها كل أحلامها فى التقدم والازدهار .

● ● ●

وانطلقت ثورة التصحيح وسط كثير من الصعوبات والظنون تناضل لتحقيق اهدافها .

ألغت المعتقلات وحررت المعتقلين السياسيين واقامت دولة المؤسسات ، وأعلت سيادة القانون ، وانهت الاجراءات الاستثنائية .. وان فلم تكن ثورة التصحيح صراعا على السلطة ولا تغييرا فى المناصب الحيوية فى الدولة . وانما انفجرت لتخلق اسلوبا جديدا للحكم ومناخا جديدا يهيىء للامة أن تتطور ويتيح للشعب أن يحقق أحلامه فى العدل والحرية وتكافؤ الفرص والمساواة .

كان فى المعتقلات مئات من المعتقلين من بينهم اكثر من مائة من الماركسيين .. فحررتهم ثورة التصحيح جميعا والغت المعتقلات .. وأحرقت شرائط التسجيل التى شغلت الدولة من خلالها لفترة ما برصد التحركات والفضائح .. والغت ثورة التصحيح أساليب التجسس والتصيد .. وبدا المواطن يشعر بالامن .

بدأت تنفض عن وجه الوطن كل الغبار الذى اهالته عليه مراكز القوى وحققت حلم عبد الناصر فى ثورة جديدة تنقذ ثورة يولية وتخلق جوا صحيا لا يسمح بنشوء مراكز قوى .. وقد كان عبد الناصر قبل أن يعاجله الموت قد عبر أكثر من مرة عن حاجة الوطن الى ثورة جديدة لتصحيح مسار ثورة يولية .

ولكن بعض الذين ثلت ثورة التصحيح عروشهم التى اقاموها على الاشلاء .. بعض الذين كانوا يقتاتون بآمال هذا الشعب .. بعض الذين خربوا وزيفوا واجهوا ثورة التصحيح عندما قادها الرئيس السادات بعداء مرير .. وبالاتهام !

فزعموها تنكرا لمبادىء عبد الناصر !!

وبعضهم زعمها ردة !

وبعضهم فقد الاتجاه .. فحسب ان ثورة التصحيح ستنتزع الارض من الفلاحين لتعيدها الى الاقطاعيين .. وستنتزع المصانع من العمال لتعيدها الى الرأسماليين ! وانها ستعدل عن التحول الاشتراكى الى نظام آخر .

وعندما وجدوا ثورة التصحيح تدعم القطاع العام وتعتبره عصبا للاقتصاد القومى ، وتحميه من أخطاء الادارة .. وعندما رأوا ثورة التصحيح خطوة على طريق ثورة يولية وتطورا بها وتطهيرا لها من انحراف بعض الدخلاء والمتسلقين

● بريشـــة زهـــدى ●

والانتهازيين .. عندها بدأوا يكيدون لثـــورة التصحيح لانها خيبت الظنون !!

وبعضهم حاول ان يوقع بين ثورة التصـــحيح واليســـار المصرى .. بزعم أن اطـــلاق الحريات العامة قد اطلق حرية اليمين !! وكأن اليســـار عدو الحرية !! .. ولكن اليسار المصرى هـــو أول ضحايا الاجراءات الاستثنائية وقد سقط منه فى المعتقلات شهداء من أبرز المناضلين الوطنيين وقد عرف الجـــوع والاضطهاد نتيجة غيـــاب الديموقراطية .. **واليسار المصرى يناضـــل فى سبيل الاشتراكية ويدرك ان الديموقراطية هى الضمان الوحيد لحماية التحول نحـــو الاشتراكية ولانتصـــار الاشتراكية .. والجمـــاعة التى أسقطتها ثورة التصحيح اضطهدت الكثيرين من عناصر اليسار ، وشوهت التجربة الاشتراكية وعطلت نموها الطبيعى .**

لقد رحب اليسار بثورة التصحيح وشـــارك فيها بقواعده وقياداته باستثناء افراد قلائل كانت قد ارتبطت مصـــالحهم ببعض مراكز القوى ... وموقف اليسار من ثورة التصحيح موقف مبدئي اتخذه اليسار وسار فيه منطلقا من فهمه لمصلحة الشعب ومن ادراكه لمدى ما يمكن ان تحققـــه الديموقراطية وسيادة القانون واعادة بناء الدولة لتكون دولة مؤسســـات لا دولة أفـــراد . تأييـــد اليسار لثورة التصحيح ينبـــع من وعيه العلمى والثورى بأن المنـــاخ الديموقراطى هو المناخ الوحيد الذى يوفر الشروط الصالحة للتطـــور والتحرر الوطنى ولانتصار الاشتراكية واعـــادة بناء اليسار جديد .. ومن هـــذا الفهم يمارس

الأهداف والعقبات

النقد بادراك لمسئوليته فى حماية الثورة .

وقد كان من الطبيعى أن تكون ثورة التصحيح هى الطريق الى انتصار رمضان .. كان يجب أن تقوى شعور الانتماء وترتفع بحسن أداء المواطن لتشمخ الهامات العربية فى حرب أكتوبر وتصبح الامة العربية احدى القوى الدولية وتتغير فى دنيانا كثير من الموازين والحسابات .

ولكن ثورة التصحيح مع ذلك مازالت فى حاجة الى كثير من اليقظة والعمل الدائب لتجتاز ما يتحداها من عقبات .

اولى هذه العقبات هى شيوع قيم المجتمع الاستهلاكى .. وهى تدفع الى السقوط بكثير من الرجال والنساء !!

ونحن نعرف أن الوزارة الجديدة مكلفة من الرئيس السادات بأن تحارب هذه الظاهرة الخطيرة التى تفتك بأخلاقياتنا .

وهى فى امتحان خطير .. والشعب ينتظر منها أن تضيق الفجوة التى اتسعت بين الطبقات .. أن تحارب القيم الدخيلة على أخلاقيات التعامل .. السمسرة والعمولات والاثراء الفاحش والدخول الطفيلية ومظاهر الغنى المستفز !!

الشعب ينتظر منها أن تيسر الحياة عليه .. وأن ترسى قيما جديدة فى الاذهان على أساس أن العمل والعمل وحده هو القيمة الحقيقية للانسان .. أن تحمى مرحلة التحول الاشتراكى من الذين يحاولون الانقضاض عليها . أن ترسى قواعد الديموقراطية فى كل مواقع العمل .. أن تشيع الاحساس بالعدل وأن توفر تكافؤ الفرص .. فكل أولئك من أهداف ثورة التصحيح .

والشعب ينتظر من الوزارة الجديدة أن تواجه بحسم وشجاعة الاخطاء لتتخلص منها .

● ● ●

واذا كان أحد الاهداف الكبرى لثورة التصحيح هو حماية الحريات العامة .. فاننا ننتظر من الوزارة ان تعيد النظر فى قوانين الطوارىء وأمن الدولة والحراسات .. لقد قاد الرئيس السادات حرب أكتوبر دون أن يلجأ الى اجراء استثنائى . فلم يعتقل مواطن واحد أو تحدد اقامته .. وهذه ظاهرة لم تحدث فى تاريخ الحروب الحديثة ... وهى تسجل بالفخر لثورة التصحيح .. ولكننا نجد مع ذلك فى قانون الطوارىء مايجافى روح ثورة التصحيح .. وما يتناقض مع أحد أهدافها وهو كفالة حرية المواطن .

فنص المادة الثالثة مكررا من هذا القانون يتيح لنيابة أمن الدولة أن تقبض على المواطن وتلقى به فى السجن عدة شهور .. ثم يفرج عنه وقد تثبت براءته .. فقد سجن اذن ظلما .. !! وحتى الضمانات التى وضعتها هذه المادة لحرية المواطن لم يعمل بها .

وقد أثبت التطبيق العملى أن هذه المادة اذا أسيء تطبيقها تشكل اهدارا خطيرا لحرية المواطن وتتناقض تناقضا حادا مع اهداف ثورة التصحيح .

ان مثل هذه المادة فى قوانين الطوارىء وأمن الدولة والحراسات تمثل عقبة أمام تحقيق هدف عزيز من أهداف ثورة التصحيح .

والوزارة الجديدة مطالبة بأن تعيد النظر فى هذه القوانين لتطهر الطريق أمام ثورة التصحيح .

ولايمكن أن يقال دفاعا عن هذه القوانين أين نحن الان مما كنا فيه ؟! .. فما قامت ثورة التصحيح الا لنتخلص مما كنا فيه ..!!

ان كل القوانين التى قد يشكل تطبيقها قيدا من أى نوع على حرية المواطن يجب أن يعاد النظر فيها لكيلا يشوب جو الحرية شوائب من أى نوع .

لقد أصدر الرئيس السادات قرارا بهدم سجن طره الذى كان « باستيل » الاحرار والمفكرين . والذى سقط وراء أسواره القاسية شهداء عديدون .. سيهدم سجن طره لتقوم مكانه مدينة ثقافية .. وهذا معنى عظيم .

فلتحذف اذن من نصوص القوانين كل العبارات التى يمكن أن تشكل أسوارا على الحرية وقيودا على الفكر .

لقد صرح الرئيس السادات اكثر من مرة انه لا عودة فى الغاء الرقابة على الصحف .. على الرغم من أن بعض اقلامنا قد غالت فى تصوير السلبيات حتى بدت مصر كما لو أنها مجموعة من النقائص والاخطاء والسلبيات ولا انجاز فيها على الاطلاق .. وعلى الرغم من هذا كله ، وعلى الرغم من ضيق بعض المسئولين بالنقد واسراف بعضنا فى حملات النقد .. فقد أكد الرئيس أن الحرية لا تزدهر الا بمزيد من الحرية وهذا حق .. والحرية تكامل .. أيمكن اذن أن تتقدم الوزارة بالغاء كل النصوص القانونية التى قد تتحول فى التطبيق أو فى سوء التطبيق الى قيود على الحرية !!؟ .. أيمكن أن يتقدم بعض أعضاء مجلس الشعب باقتراح الغاء هذه النصوص ... ؟ اعتقد أن هذه مسئولية المؤسسات الدستورية لكى تتيح لثورة التصحيح أن تحقق هدفها العظيم . وتتخلص مما يتحداها من عقبات .

الحرية دائما .. الحرية أبدا .. دعم الحرية بمزيد من الحرية .

عبد الرحمن الشرقاوى